بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضا وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والأمم الخالية ونقلوا
أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الأشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه
آخرون لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه
من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار
فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ واستنبط قوم مما فيه من أصول التعبير
مثل ما ورد في قصة يوسف في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة
وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فإن عز عليهم إخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب
فإن عسر فمن الحكم والأمثال ثم نظروا إلى اصطلاح العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي أشار إليه القرآن بقوله
وأمر بالعرف وأخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر السهام وأربابها وغير ذلك علم الفرائض واستنبطوا
منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه أحكام
الوصايا ونظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم
والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع
النظم وحسن السياق والمبادي والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والإطناب والإيجاز وغير ذلك فاستنبطوا
منه المعاني والبيان والبديع ونظر فيه أرباب الإشارات وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق جعلوا
لها أعلاما اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والأنس والوحشة والقبض والبسط
وما أشبه ذلك هذه الفنون التي أخذتها الملة الإسلامية منه وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل
مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك أما الطب فمداره على نظام حفظ الصحة
واستحكام القوة وذلك إنما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في آية واحدة
وهي قوله وكان بين ذلك قواما وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء للبدن بعد
اعتلاله في قوله شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ثم زاد على طب الأجساد بطب القلوب وشفاء الصدور
وأما الهيئة ففي تضاعيف سور من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والأرض وما بث في العالم العلوي
والسفلي من المخلوقات وأما الهندسة ففي قوله انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب الآية وأما الجدل فقد حوت
آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيئا كثيرا ومناظرة إبراهيم
نمرود ومحاجته قومه أصل في ذلك عظيم وأما الجبر والمقابلة فقد قيل إن أوائل السور فيها ذكر مدد وأعوام
وأيام لتواريخ أمم سالفة وإن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى وما بقي مضروب
بعضها في بعض وأما النجامة ففي قوله أو أثارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه أصول الصنائع
وأسماء الآلات التي تدعو الضرورة إليها كالخياطة في قوله وطفقا يخصفان والحدادة آتوني زبر الحديد
والنداء الحديد الآية والبناء في آيات والنجارة واصنع الفلك بأعيننا والغزل نقضت غزلها والنسج كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا والفلاحة أفرأيتم ما تحرثون الآيات والصيد في آيات والغوص كل بناء وغواص

وتستخرجوا

علم الطب

الهيئة

هندسة

الجدل

الجبر

أوائل السور

النجامة

أصول الصنائع

171

وتستخرجوا منه حلية والصياغة واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا والزجاجة صرح ممرد من قوارير
المصباح في زجاجة والفخارة فأوقد لي يا هامان على الطين والملاحة أما السفينة الآية والكتابة علم بالقلم والخبز
أحمل فوق رأسي خبزا والطبخ بعجل حنيذ والغسل والقصارة وثيابك فطهر قال الحواريون وهم القصارون والجزارة
إلا ما ذكيتم والبيع والشراء في آيات والصبغ صبغة الله جدد بيض وحمر والحجارة وتنحتون من الجبال بيوتا
والكيالة والوزن في آيات والرمي وما رميت إذ رميت وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وفيه من أسماء الآلات
وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وقع ويقع في الكائنات ما يحقق معنى قوله
ما فرطنا في الكتاب من شيء انتهى كلام المرسي ملخصا وقال ابن سراقة من بعض وجوه إعجاز القرآن ما
ذكر الله فيه من أعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب والموافقة والتأليف والمناسبة والتنصيف
والمضاعفة ليعلم بذلك أهل العلم بالحساب أنه صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وأن القرآن ليس من عنده
إذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا تلقى الحساب وأهل الهندسة وقال الراغب إن الله تعالى كما جعل نبوة النبيين
بنبينا صلى الله عليه وسلم مختتمة وشرائعهم بشريعته من وجه منتسخة ومن وجه مكملة متممة جعل
كتابه المنزل عليه متضمنا لثمرة كتبه التي أولاها أولئك كما نبه عليه بقوله يتلو صحفا مطهرة فيها
كتب قيمة وجعل من معجزات هذا الكتاب أنه مع قلة الحجم متضمن للمعنى الجم بحيث تقصر الألباب البشرية
عن إحصائه والآلات الدنيوية عن استيفائه كما نبه عليه بقوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر
يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله فهو وإن كان لا يخلو الناظر فيه من نور ما يريه ونفع ما
يوليه كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى
البلاد مشارقا ومغاربا وأخرج أبو نعيم وغيره عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال قيل لموسى عليه السلام
يا موسى إنما مثل كتاب أحمد في الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبدته وقال القاضي أبو
بكر بن العربي في قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف
علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة إذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب
وما بينها من روابط وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه إلا الله قال وأم علوم القرآن ثلاثة توحيد وتذكير وأحكام
فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله والتذكير منه الوعد
والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والأحكام منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار
والأمر والنهي والندب ولذلك كانت الفاتحة أم القرآن لأن فيها الأقسام الثلاثة وسورة الإخلاص ثلثه
لاشتمالها على أحد الأقسام الثلاثة وهو التوحيد وقال ابن جرير القرآن يشتمل على ثلاثة أشياء التوحيد
والأخبار والديانات ولهذا كانت سورة الإخلاص ثلثه لأنها تشمل التوحيد كله وقال علي بن عيسى
القرآن يشتمل على ثلاثين شيئا الإعلام والتنبيه والأمر والنهي والوعد والوعيد ووصف الجنة والنار
وتعليم الإقرار باسم الله وبصفاته وأفعاله وتعليم الاعتراف بإنعامه والاحتجاج على المخالفين والرد على الملحدين
والبيان عن الرغبة والرهبة والخير والشر والحسن والقبيح ونعت الحكمة وفضل المعرفة ومدح الأبرار وذم الفجار

علم الحساب

علوم القرآن ٧٧٤٥٠ علما على عدد كلم القرآن

Copyright © King Saud University